المحاضرة رقم01: النشأة والتكييف المنهجي.

الاهداف التدريسية:

- تمكين الطالب من تكوين خلفية تاريخية لنشأة تحليل المحتوى كاداة للبحث والإحاطة بمختلف الجهود العلمية التي ارست المعالم الاساسية لتحليل المحتوى.
- ضبط الطبيعة المنهجية لأداة تحليل المحتوى .

المحتويات:

- خلفية تاريخية لنشأة تحليل المحتوى.
- التكييف المنهجي لتحليل المحتوى.

اولا: خلفية تاريخية لنشاة وتطور تحليل المحتوى.

شكل كلا من ثنائية اعلام – دعاية دافعا اساسيا لبزوغ وارساء تحليل المضمون، حيث احس المهتمون بالحقلين السابقين اهمية وضرورة تصنيف المادة الإعلامية التي تذيعها وتنشرها مختلف اجهزة الإذاعة والصحافة، ولعل الحاجة الى هذه الاداة العلمية قد اشتدت اثناء الحملات الإعلامية التي واكبت قيام الحربين العالميتين، مما اضطر الى البحث عن اداة علمية فعالة تفيد في تحليل المادة الإعلامية المسموعة او المقروءة او المصورة. ذلك ان الاسلوب التقليدي الذي كان يستند الى ذكاء وحدس الباحث لم يعد قادرا على تلبية الحاجة الملحة الى فهم هذه المادة امام تراكمها من جهة وامام الحاجة الى الى اسلوب دقيق وموضوعي في فهمها وتفسيرها من جهة ثانية، خاصة بعد إكتشاف دور وقوة الإعلام في التاثير وتوجيه الراي العام.

وعلى الرغم من تشعب التخصصات العلمية التي تتنازع استخدام تحليل المحتوى بأساليب متعددة فقد كان مجال الإعلام والدعاية من بين الحقول الاولى التي استخدمت تحليل المحتوى، حيث تعود اولى المحاولات الخاصة بتوظيف هذه الاداة في المجال الإعلامي والسياسي الى الباحث الامريكي في مجال السياسة" هارولد لازويل" حيث قام هذا الاخير بتحليل الدعاية في صفحات الجرائد وترجم عمله في كتابه المعنون بـــــــ "تقنيات الدعاية في الحرب العالمية"، ليعقبه كتابه المعنون بـــــ " لغة السياسة" وهو عبارة عن ثمرة لمجهود بحثي طويل حيث بلور في هذا الكتاب تصورا متقدما جدا على المستوى العلمي والمنهجي لتوظيف تحليل المحتوى' بداية من تعريفه بطرق القياس واساليبه اعتمادا على عناصر ووحدات دقيقة للقياس بما يضمن الموضوعية والابتعاد على الانطباعات الشحصية والتاويلات العلمية القائمة على الحدس العلمي. شكل هذا الكتاب دفعة حاسمة ادت الى زيادة الإهتمام العلمي بأداة تحليل المحتوى وتسارع توظيفه في الدراسات الإعلامية، وبحلول عام 1952 توج مجال تحليل المحتوى بصدور كتاب " برنارد بيرلسون"B.Berelson المعنون بـــــ" تحليل المضمون في ابحاث الإتصال وهو اول مرجع متخصص لتوظيف تحليل المضمون في علوم الإعلام والإتصال، ولا يزال كثير من الباحثين يرجعون اليه وقد إشتمل هذا الكتاب عل طرق القيام بتحليل المضمون وكيفية تحديد العينات وتجديد الفئات وحساب الصدق والثبات.

ثانيا : التكييف المنهجي لــ تحليل المضمون.

تتصدر المشكلة الخاصة بالخلاف حول التكييف المنهجي لتحليل المحتوى وتحديد موقعه من مناهج وادوات البحث العلمي الخاصة بهذا المنهج وتطبيقاته في البحوث العربية، ويتركز الإختلاف حول اعتباره منهجا من مناهج البحث ام اسلوبا لجمع البيانات وتنظيمها. وعلى الرغم من ظهور هذا الخلاف في البحوث العربية الذي يعكس قدرا من الاهتمام بهذا المنهج واستخداماته نجده لا يمثل اهتماما في تراث تحليل المحتوى في الدراسات والبحوث الغربية التي تهتم بإستحداث طرق واساليب جديدة للخطوات الإجرائية في مرحلة التطبيق اكثر من إهتمامها بتحديد موقع تحليل المحتوى من مناهج وأساليب البحث العلمي تحديدا دقيقا.

ورد في دائرة المعارف المعارف الدولية للعلوم الإجتماعية ان تحليل المضمون يعتبر احد المناهج المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الإتصال المكتوبة او المسموعة، والى مثل هذا الراي يذهب جوزيف

دينر J.DINNER في كتابه " قاموس علم السياسة" اما لويس ديكسترL.DEXTER وكارل وارجنK.WERGERON فيعتبران تحليل المضمون اسلوبا للبحث، الى مثل هذا الراي يذهب ريتشارد باد R.BADD في كتابه" تحليل المضمون في الإتصال" غير انه يضيف ان تحليل المضمون الى جانب كونه اسلوبا للبحث فهو ايضا اداة للملاحظة والتحليل. إن العودة الى احد الاقطاب الاساسيين الذين وضعوا اسس تحليل المضمون وهو بيرلسون فهو يرى ان تحليل المضمون اداة ، ويعود ذلك حسبه عدم وجود نظرية تسنده كمنهج مما يفقده صفة المنهج، ويفقده ايضا قدرته على التنبؤ، لأن الإطار الذي يمكن ان يرجع اليه الباحث المستخدم لتحليل المضمون يختلف بإختلاف المادة موضوع التحليل.

من الناحية العملية نجد تحليل المحتوى على مستوى علوم الإعلام يوظف مع مناهج مختلفة وبتطبيقات متعددة، وقد يرافق توظيفه في الدراسة الواحدة توظيف عدة ادوات للبحث الى جانبه وهو مايجعله يتطابق ومفهوم الاداة اكثر من تقمصه لصفة المنهج، وهو مايجعلنا نتبنى التصنيف الذي قدمه موريس انجرز، حيف صنف تحليل المضمون ضمن الادوات الستة في البحث العلمي وهي: المقابلة، الملاحظة، التجربة، الاستبيان، التحليل الإحصائي وتحليل المضمون.

أسئلة للمناقشة:

* ماهي طبيعة الإحتياجات البحثية التي فرضت ظهور تحليل المحتوى؟
* ما طبيعة مساهمة مختلف الحقول البحثية في رسم المعالم النهائية لتحليل المحتوى؟
* ما هي اهم المحطات الحاسمة في تطور تحليل المحتوى ؟
* منهجيا هل يعتبر تحليل المحتوى أداة للبحث أم منهجا قائما بذاته؟
* على مستوى علوم الإعلام والإتصال هل يعتبر تحليل المحتوى أداة او منهجا للبحث؟